اقول هذه حكاية تضمنت حقيقة توجهها من عالم الغيب الى عالم الشهادة
وانتقالها من اوج النور الى الظلمة وادته حالة اشتقت منها كونها ردت
من الاوج الى الحضيض فهي كذلك في كيفية قال الشيخ همام الدين جزيله
لها الهبوط هذا العالم الحسي لان الهبوط ينتهي به وانها تشبه مع هذا
العالم بحسب الكتابة بما فيها من العقد كما في هذا العالم بزيته بميم المركز
العالم العقلي لان النفس ترد عنه وترجع اليه فيكون اولا واخرا كالميم
في اول تركيبه والاحسن انه اراد بها الهبوط اول تعلق النفس بالبدن
وبميم المركز اول الحصول في العالم الروحاني وبتاء الثقيل في البيت الاتي
اول ما يكون من البدن من متعلقات النفس وهو القلب والروح الحيواني
لان النفس عند ارسطو والشيخ ومن تابعهما حادثة مع حدوث البدن
واول ما يتكون من متعلقات النفس عندهم القلب والروح فالمعنى
انها اذا اتصلت بالبدن باول المتعلق في ابتداء الحدوث علقت بها
اول ما يتكون بالبدن من اول متعلقاتها والاجرع مذكر الجرعى
وهي الرملة المستوية التي لا تنبت شيئا يريد بذات الاجرع المادة
البدنية لانها من حيث هي مع قواها الانفية شيئا من الكمالات الروحانية
انتهى قوله اتصلت بها هبوطها هذا الاتصال هو ذلك الانفصال
وذلك الانفصال هو نفس هذا الاتصال ولما فيه ايضا من مفارقة محبوب
وملازمة مكروه ثم انه كنى عن المركز الذي هو الاوج ببعض حروفه وهو
الميم كما كنى عن الهاوية التي معناها الحضيض ببعض حروفها وهي الهاء
تجوزا واختصارا كما تكني العرب عن الشي ببعض حروفه فيقول في حاجر
يا حاج وفي حارث يا حار وكقوله تعالى كهيعص حمعسق اذ الكاف

من كاف

من كاف والهاء من هاد والعين من عالم الى غير ذلك قوله عن ميم مركزها
فنقول اشتمال الميم والهاء هنا على زايد اذ الميم في زعمه مركز حروف
الحروف وهو السابع اي الكامل في العدد كما ان السما السابعة هي مركز
الارواح الروحانية ثم كنى عن الهاوية ببعض حروفها وهي الهاء لانها
سجن الارواح الشيطانية من الارض السابعة السفلى قال الله تعالى
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون وقال تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين
فقد تبين بهذا المعنى قوله حتى اذا اتصلت الى قوله عن ميم مركزها
وقوله بذات الاجرع وهو ما اومانا اليه من مفارقة العالم الاول
فصل ثم ان الفلاسفة والحكما قد اختلفوا في معرفة حقيقة
هذه اللطيفة الروحانية المعبر عنها بالروح تارة وبالنفس اخرى وتكلموا
الكلام في قدمها وحدوثها وماهيتها وقد اختلفوا في ذلك اختلافا
شنيعا يوجب فتح باب قد اصروا ابسده وشرعت على حوض بحر الامل الاساحل
لو وجده ومن شرط الادب مراعاة هذا الطرف صيانة للسر المخزون
الذي لا يطلع عليه الكاف والنون شعر خاضوا المهامه في السرى وتحوا
لها ضنا وما نظروا النيلي مضربا ثم اختلف اهل الطب ايضا في ماهيتها
من حيث العلم الطبي فذهب قوم الى انها قوة طبيعية منحركة ومنهم من
قال انها قوة حسية فكيف لطيفة كما هو مثلا فان الانسان يموت بخروجها
وتعطل حركة البدن لبرودته وتيبسه ومنهم من زعم انها الدم ومنهم من قال ان
الانسان يموت بنزف دمه ومنهم من قال هي الحرارة الغريزية التي تنضج
الغذاء وتصرفه وتمنع البدن بزوالها وكل حام حول الحمى وللحاصل انها

Copyright © King Saud University